5/12/2025

وقفات مع سورة العصر

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، جَاعِلِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرُ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالبَاطِنُ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَحُجَّةً عَلَى الخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الأَحِبَّةُ فِي اللهِ، نَقِفُ فِي خطبتنا اليَوْمَ مَعَ سُورَةٍ قَصِيرَةِ الآيَاتِ، عَظِيمَةِ المَعَانِي، سُورَةٍ لَوْ تَدَبَّرَهَا المُسْلِمُ لَغَيَّرَتْ مَسَارَ حَيَاتِهِ، إِنَّهَا سُورَةُ العَصْرِ الَّتِي قَالَ فِيهَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾.

أَيُّهَا الكِرَامُ، هَذِهِ السُّورَةُ الْقَصِيرَةُ، ذَاتُ الآيَاتِ الثَّلَاثِ، لَيْسَتْ مُجَرَّدَ كَلِمَاتٍ نُرَدِّدُهَا فِي صَلَوَاتِنَا، بَلْ هِيَ مَنْهَجُ حَيَاةٍ، وَمِيزَانٌ نَزِنُ بِهِ أَنْفُسَنَا، وَنَقِيسُ بِهِ رِبْحَنَا وَخسارَتنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَقَدْ بَيَّنَ أَهْلُ العِلْمِ أَنَّهَا جَمَعَتْ أُصُولَ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ.

كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا الْتَقَى الرَّجُلَانِ مِنْهُمْ، لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ سُورَةَ العَصْرِ، كَأَنَّهُمْ يُجَدِّدُونَ الْعَهْدَ بَيْنَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا مِنْ وَصَايَا وَمَرَاتِبِ نَجَاةٍ.

أَيُّهَا الأَحِبَّةُ، نَحْنُ هُنَا كمسلمين نَحْيَا فِي مُجْتَمَعٍ تَخْتَلِفُ فِيهِ الأَدْيَانُ وَالأَفْكَارُ وَالعَادَاتُ، وَنَحْمِلُ دِينًا عَظِيمًا هُوَ دِينُ الإِسْلَامِ، وَنُرِيدُ أَنْ نَحْفَظَ هُوِيَّتَنَا، وَنُرَبِّيَ أَبْنَاءَنَا عَلَى الإِيمَانِ وَالعِفَّةِ وَالطَّهَارَةِ، وَأَنْ نَكُونَ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ بِأَخْلَاقِنَا وَأَعْمَالِنَا.

فَكَيْفَ تُسَاعِدُنَا سُورَةُ العَصْرِ عَلَى ذٰلِكَ؟

أَوَّلُ مَا تَفْتَتِحُ بِهِ هذه السُّورَةُ قَسَمٌ عَظِيمٌ: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾؛ وَالعَصْرُ هُوَ الوَقْتُ، هُوَ الزَّمَانُ رَأْسُ مَالِكَ الَّذِي لَا يُعَوَّضُ.

إِذَا مَضَى يَوْمُكَ، فَقَدِ اقْتُطِعَ مِنْ عُمْرِكَ قِطْعَةً لَا تَرْجِعُ، وَإِذَا مَضَتْ سَاعَاتٌ فِي الغَفْلَةِ وَالمَعَاصِي، فَهِيَ خسارَةٌ حَقِيقِيَّةٌ عَلَى صَاحِبِهَا.

قَالَ احد الصَالِحين لَمَّا سَمِعَ بَائِعَ ثَلْجٍ يَقُولُ: «ارْحَمُوا مَنْ يَذُوبُ رَأْسُ مَالِهِ»، قَالَ: هٰذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾؛ رَأْسُ مَالِكَ عُمْرُكَ، فَإِذَا ذَهَبَ وَلَمْ تَكْتَسِبْ بِهِ طَاعَةً وَقُرْبَةً، كُنْتَ مِنَ الخَاسِرِينَ.

أَيُّهَا الأَحِبَّةُ، هُنَا، حَيْثُ تُحَاصِرُنَا مَشَاغِلُ الحَيَاةِ، وَتَسْتَهْلِكُنَا الأَعْمَالُ وَالدِّرَاسَةُ وَالطَّلَبَاتُ المَادِّيَّةُ، لَا بُدَّ أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا: كَيْفَ نُضَيِّعُ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً أَمَامَ الشَّاشَاتِ والهواتف، أَوْ فِي الجَلَسَاتِ الَّتِي لَا تَزِيدُنَا إِلَّا غَفْلَةً عن الله تعالى، ثُمَّ نَشْكُو ضِيقَ الوَقْتِ عَنِ الصَّلَاةِ فِي المَسْجِدِ، أَوْ عَنِ الْجُلُوسِ مَعَ الأَبْنَاءِ عَلَى مَائِدَةِ القُرْآنِ؟!

أَيُّهَا الكِرَامُ، إِنَّ أَعْظَمَ مَا نَسْتَفِيدُهُ مِنْ هٰذَا القَسَمِ أَنْ نُعِيدَ تَرْتِيبَ أَوْقَاتِنَا، أَنْ نُصْلِحَ عَلاقَتَنَا مَعَ السَّاعَةِ وَالتَّقْوِيمِ؛ فَنَجْعَلَ لِكُلِّ يَوْمٍ حَظًّا مِنَ القُرْآنِ، وَحَظًّا مِنَ الذِّكْرِ، وَحَظًّا مِنْ طَلَبِ العِلْمِ، وَحَظًّا لِلْأُسْرَةِ وَتَرْبِيَةِ الأَوْلَادِ، وَحَظًّا لِلْعَمَلِ وَالكَسْبِ الحَلَالِ، وَلَا نَدَعِ الدُّنْيَا تَسْرِقُ مِنَّا أَعْمَارَنَا.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ القَسَمِ الحُكْمُ العَامُّ: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾؛ جُمْلَةٌ قَاطِعَةٌ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الأَصْلَ فِي الإِنْسَانِ الخُسْرَانُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِلَّا مَنْ خَرَجَ بِهٰذَا الاسْتِثْنَاءِ

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا، و هُنَا يَبْدَأُ طَرِيقُ النَّجَاةِ: إِيمَانٌ يسْكنُ فِي القَلْبِ، مَبْنِيٌّ عَلَى المَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، لَيْسَ إِيمَانَ وَرَاثَةٍ بِلَا فَهْمٍ، وَلَا إِيمَانَ كَلِمَاتٍ تُقَالُ بِاللِّسَانِ وَلَمْ تَدْخُلْ حَقِيقَتُهُ إِلَى القلوب.

نَحْنُ كَأَقَلِّيَّةٍ مُسْلِمَةٍ هُنَا، نُحَاصَرُ بِأَفْكَارٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَثَقَافَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَمَفَاهِيمَ قَدْ تُنَاقِضُ دِينَنَا وَقِيَمَنَا؛ وَلِذٰلِكَ فَأَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَيْنَا أَنْ نَبْنِيَ فِي أَنْفُسِنَا وَأَهْلِينَا إِيمَانًا رَاسِخًا، نُعَلِّمُ أَبْنَاءَنَا مَنْ رَبُّهُمْ، وَمَا مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَنُعَرِّفُهُمْ بِرَسُولِهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْكِي لَهُمْ سِيَرَ القُدْوَاتِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالصَّالِحِينَ؛ لِئَلَّا يَبْقَوْا أَوْرَاقًا فَارِغَةً يَكْتُبُ فِيهَا الآخَرُونَ مَا يَشَاءُونَ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾؛ فَلَا يَكْفِي أَنْ نُؤْمِنَ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا أَنْ نَدَّعِيَ المَحَبَّةَ بِلَا طَاعَةٍ؛ فَالإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي القَلْبِ وَصَدَّقَهُ العمل.

فالعَمَلُ الصَّالِحُ، هُوَ كُلُّ مَا أَحَبَّهُ اللهُ وَرَضِيَهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ؛ مِنْ صَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَبِرٍّ وَإِحْسَانٍ، وَصِدْقٍ وَأَمَانَةٍ، وَحُسْنِ مُعَامَلَةٍ.

وَمِنْ أَعْظَمِ صُوَرِ العَمَلِ الصَّالِحِ هُنَا: أَنْ نَكُونَ صَادِقِينَ فِي أَعْمَالِنَا وَوَظَائِفِنَا، نُؤَدِّيَهَا بِأَمَانَةٍ وَإِتْقَانٍ، فَيَرَى النَّاسُ فِينَا صُورَةَ المُسْلِمِ الأَمِينِ الصَّادِقِ؛ وَمِنْهَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي أَوَّلِ أَوْقَاتِهَا قَدْرَ الاسْتِطَاعَةِ، وَأَنْ نَتَعَلَّقَ بِالمَسْجِدِ وَإِنْ بَعُدَ، فَنَجْعَلَهُ مَرْكَزَ حَيَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ.

وَمِنْهَا: أَنْ نَرْبِطَ أَبْنَاءَنَا بِلُغَةِ القُرْآنِ قِرَاءَةً وَسَمَاعًا، فَلَا يَنْقَطِعُوا عَنْ كِتَابِ رَبِّهِمْ، وَلَوْ بِآيَاتٍ قَلِيلَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ.

أَيُّهَا الكِرَامُ، ثُمَّ تَرْتَقِي السُّورَةُ بِنَا إِلَى مَرْتَبَةٍ أُخْرَى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾؛ أَيْ تَنَاصَحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ، يَأْمُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَنِ المُنْكَرِ، وَيَدُلُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى الخَيْرِ.

فلا يسْتَغْنِي بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ؛ نَحْتَاجُ إِلَى التَّوَاصِي، إِلَى أَنْ يَأْخُذَ الأَبُ بِيَدِ ابْنِهِ إِلَى المَسْجِدِ، وَأَنْ يَدْعُوَ الجَارُ جَارَهُ إِلَى مَجْلِسِ عِلْمٍ، وَأَنْ يُذَكِّرَ الأَخُ أَخَاهُ حِينَ يَرَاهُ قَدْ فَتَرَ، وَأَنْ نَتَنَاصَحَ بِالحَقِّ فِي كُلِّ مَجَالٍ.

وَمِنَ التَّوَاصِي بِالْحَقِّ أَيْضًا: أَنْ نُحْسِنَ تَعَامُلَنَا مَعَ غَيْرِ المُسْلِمِينَ حَوْلَنَا، بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، فَلَا نَكُونُ صُورَةً مُنفِرَةً عَنِ الدِّينِ، بَلْ نَكُونُ سَبَبًا فِي تَعَرُّفِهِمْ عَلَى جَمَالِ الإِسْلَامِ؛ بِصِدْقِنَا وَأَمَانَتِنَا وَعَدْلِنَا وَرَحْمَتِنَا.

ثُمَّ خَتَمَتِ السُّورَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾؛ فَلَا بُدَّ لِهٰذَا الطَّرِيقِ مِنْ صَبْرٍ، لِأَنَّ الإِيمَان وَالعَمَلَ الصَّالِحَ، وَالتَّوَاصِيَ بِالحَقِّ يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، وَالثَّبَاتَ فِي البِيئَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ طَوِيلٍ.

نَحْنُ هُنَا نُبْتَلَى بِأَنْوَاعٍ مِنَ الضُّغُوطِ وَالمُغْرِيَاتِ، وَقَدْ يَتَعَرَّضُ بَعْضُنَا لِسُوءِ فَهْمٍ أَوْ سُوءِ مُعَامَلَةٍ، أَوْ لِاسْتِهْزَاءٍ بِدِينِهِ أَوْ بِمَظَاهِرِ عِبَادَتِهِ؛ فَيَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّنَازُلِ عَنْ حَقِّهِ، وَيَمْنَعُهُ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ مِنَ الظُّلْمِ أَوِ العُدْوَانِ.

أَيُّهَا الكِرَامُ، مَا يَجْرِي اليَوْمَ فِي غَزَّةَ لَيْسَ خَبَرًا عَابِرًا كما تعلمون، بَلْ جِرَاحُ أُمَّةٍ بِأَسْرِهَا؛ قَتْلٌ وَتَشْرِيدٌ وَحِصَارٌ، وَمَجَاعَةٌ تَتَّسِعُ دَوَائِرُهَا، وَانْهِيَارُ خِدْمَاتٍ وَمُسْتَشْفَيَاتٍ، وَنِسَاءٌ وَأَطْفَالٌ عَلَى حَافَّةِ الخطر. غَزَّةُ تَعِيشُ إِبَادَة وَتَطْهِيرا عرقيا، قَصْفًا وَحِصَارًا وَتَجْوِيعًا، وَالعَالَمُ – إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ – لَا يَرَى أَوْ يَتَظَاهَرُ أَنَّهُ لَا يَرَى.

وَفِي بِلَادٍ أُخْرَى كَالسُّودَانِ تَدُورُ حُرُوبٌ تُهْلِكُ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَتُهَجِّرُ مَلَايِينَ مِنَ النَّاسِ عَنْ دِيَارِهِمْ، وَتَجْعَلُ أُسَرًا كَثِيرَةً دُونَ أَمْنٍ وَلَا طَعَامٍ كَافٍ وَلَا دَوَاءٍ. وَمَعَ حَقِّ أَهْلِهَا فِي النُّصْرَةِ، فَإِنَّ هٰذِهِ الأَحْدَاثَ تُسْتَعْمَلُ أَيْضًا لِتَشْتِيتِ الِانْتِبَاهِ عَمَّا يُرْتَكَبُ فِي غَزَّةَ مِنْ جَرَائِمِ إِبَادَةٍ تَحْتَ أَنْظَارِ العَالَمِ.

سُورَةُ العَصْرِ تَرْسُمُ مَوْقِفَ المُؤْمِنِ

إِيمَانٌ يؤكد بِأَنَّ اللهَ لَا يَغْفَلُ عَنِ الظَّالِمِينَ، وَأَنَّ البَغْيَ إِلَى زَوَالٍ، وَأَنَّ اليَوْمَ دُنْيَا وَغَدًا آخِرَةٌ.

وَعَمَلٌ صَالِحٌ: دُعَاءٌ صَادِقٌ، وَصَدَقَةٌ وَدَعْمٌ إِغَاثِيٌّ قَدْرَ الاسْتِطَاعَةِ، وَنَشْرُ الحَقِيقَةِ وَرَفْضُ تَبْرِيرِ الجَرَائِمِ تَحْتَ عَنَاوِين زَائِفَةٍ.

وَتَوَاصٍ بِالحَقِّ: نُذَكِّرُ بَعْضَنَا بَعْضًا بِأَنَّ قَضِيَّةَ غَزَّةَ وَسَائِرِ المَظْلُومِينَ أَمَانَةٌ لَا تُنْسَى، وَنُرَبِّي أَبْنَاءَنَا عَلَى الأُخُوَّةِ الإِيمَانِيَّةِ وَحُرْمَةِ الدَّمِ، وَنَفْضَحُ خِطَابَ أَنَّهَا دِفَاعٌ عَنِ النَّفْسِ أَوْ حَرْبٌ عَلَى الإِرْهَابِ وَهِيَ فِي الحَقِيقَةِ احْتِلَالٌ وَعُدْوَانٌ.

وَتَوَاصٍ بِالصَّبْرِ: نَسْتَلْهِمُ مِنْ صَبْرِ أَهْلِ غَزَّةَ عَلَى الجُوعِ وَالخَوْفِ وَفَقْدِ الأَحِبَّةِ، وَنَصْبِرُ نَحْنُ عَلَى اسْتِمْرَارِ الدُّعَاءِ وَالبَذْلِ وَإِصْلَاحِ أَنْفُسِنَا، وَلَا نَدَعِ الحَمَاسَةَ تَخْبُو بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ.

فَلَا نَغْرَقْ فِي الحُزْنِ وَاليَأْسِ، وَلَا نَقُلْ: مَاذَا يَفْعَلُ دُعَائِي أَوْ صَدَقَتِي؟ بَلْ نُوقِنُ أَنَّ النَّصْرَ مَجْمُوعُ نِيَّاتٍ وَدَعَوَاتٍ وَبذل وتَضْحِيَاتٍ. وَنَتَذَكَّرُ أَنَّ مِحْوَرَ سُورَةِ العَصْرِ أَلَّا نَكُونَ مِنَ الخَاسِرِينَ؛ فَلَا تَمُرُّ أَحْدَاثُ الأُمَّةِ حَوْلَنَا وَقُلُوبُنَا جَامِدَةٌ، وَلَا أَيْدِينَا خَالِيَةٌ مِنْ دُعَاءٍ أَوْ

بَذْلٍ أَوْ مَوْقِفٍ. كُنْ مَعَ أَهْلِ العَصْرِ الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمُ اللهُ: آمَنُوا، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ؛ تَكُنْ شَرِيكًا فِي أَجْرِ الثَّابِتِينَ فِي غَزَّةَ وَغَيْرِهَا، وَإِنْ لَمْ تَرَهُمْ، فَإِنَّ رَبَّكَ يَرَاهُمْ وَيَرَاكَ اقول قولي هذا وأستغفرك الله لي ولكم ولجميع المسلمين.

Jutba sobre Surat Al-'Asr

Hermanos , la sura Al-‘Asr es muy corta pero resume todo el camino del musulmán: Allah jura por el tiempo, luego afirma que el ser humano está en pérdida, excepto quienes reúnen cuatro cualidades: fe, buenas obras, consejo mutuo en la verdad y consejo mutuo en la paciencia.

Allah jura por el Tiempo para enseñarnos que el tiempo es nuestro capital. Cada día que pasa no vuelve, y si lo llenamos solo con pantallas, ocio vacío o desobediencia, estamos perdiendo nuestra vida sin darnos cuenta. El musulmán organiza su tiempo alrededor de la oración, el Corán, la familia, el estudio y el trabajo lícito, y no deja que el sistema le robe su fe y su identidad.

El primer rasgo de los salvados es la fe auténtica: conocer a Allah, confiar en Él, amar a Su Mensajero y seguir su ejemplo. Para una minoría musulmana, esta fe implica mantener la identidad islámica en una sociedad donde muchas ideas y costumbres chocan con el Islam. Por eso hay que explicar a los hijos quién es su Señor, qué significa la ilaha illa Allah, quién es Muhammad, y enseñarles historias de los sahaba y los justos.

El segundo rasgo es obrar bien: rezar, ayunar, dar zakat, pero también ser honesto en el trabajo, justo con los compañeros, respetuoso con los vecinos y ejemplar en la escuela. La gente debe ver en el musulmán seriedad, limpieza, puntualidad y misericordia.

El tercero es aconsejarse la verdad: recordarnos unos a otros la oración, el halal y el haram, invitar al bien con sabiduría y buen carácter, y explicar a nuestros hijos la realidad de las injusticias del mundo, como en Palestina, sin dejarnos manipular por narrativas falsas.

El cuarto es aconsejarse la paciencia: paciencia para mantenerse firme en la fe, resistir tentaciones y presiones, soportar críticas por llevar hijab o rezar, y seguir ayudando a los oprimidos sin cansarse. Lo que pasa en Gaza — *guerra* *genocidio* , hambre y bloqueo— exige de nosotros du‘a constante, apoyo dentro de nuestras posibilidades y perseverancia, sin reducir la causa a una emoción pasajera.

Así, la sura Al-‘Asr nos llama a no ser de los perdedores: a vivir con fe, obras, verdad y paciencia, y a sentirnos responsables delante de Allah por nuestro tiempo y por nuestra reacción ante el sufrimiento de la Umma.